"آسف على الازعاج"

أحمد حلمي... لا تعتذر أيها النجم!

الممثل احمد حلمي

هشام بن الشاوي

يبدأ الفيلم بكتابة حسن صلاح الدين زيدان خطاب إلى رئيس الجمهورية، يشتكي فيه من الاضطهاد وسوء معاملة الناس الذين لا يحبونه، ويشتمونه.. فقط لأنه عبقري وذكي ولا يرد عليهم لأنه منشغل بمشروعه، ثم يتوصل بمكالمة من مجهول يشتمه.. يغادر البيت، يرى حارس العمارة يقرأ جريدة بالمقلوب، ويقرأ على زجاج سيارته: "عربية الحمار"، ويبدو الزجاج مغبرا، وكأن السيارة لم تغادر مكانها منذ زمن، وهذا حدث لامنطقي،لأنه يستقلها يوميا... ويذهب ليودع الرسالة صندوق البريد. هنا نلاحظ هفوة ثانية في السيناريو ربما لم ينتبه إليها السيناريست أيمن بهجت قمر وهي كيف يكتب حسن رسائله على "الوورد" في حاسوبه الخاص، وبجانبه طوابع بريدية، ثم يضع الرسالة في صندوق البريد، ألا يمكن استخدام الإميل والاستغناء حتى عن طباعة الرسائل، كما نشاهد؟ أليس البريد الإلكتروني أكثر ضمانا، وسرعة وتعبيرا عن روح العصر أيضا؟

تنتقل الكاميرا إلى المطار، ونعرف أنه حضر يوم الإجازة إلى العمل... وندرك أننا أمام شخصية غريبة الأطوار، وبنظارات طبية توحي بجديته...

ويشتمه حارس المعرض وهو يتأمل بانبهار دراجات نارية، ويصفه بالحمار.

و يُشاهد مع الأب (الفنان محمود حميدة)، يصارحه بأنه استطاع أن يكلم البنت المعجب بها

(تجسد شخصيتها الفنانة منة شلبي)، وكان يرسمها... بقلم الرصاص.

ويلجأ حسن إلى حيلة معرفة النصاب لشد انتباهها، ويمليها رقم هاتفه المحمول وحروف اسمه لاتينيا.

في اليوم التالي يحضر إلى العمل، ويوبخه رئيسه مرة أخرى، ويتأمل بزهو الدراجة النارية، ويقوم بإعطاء فريدة المبلغ مقسطا... ويقوم بتغيير هندامه، بعد أن سخرت منه فريدة.. ليبدو منطلقا ومرحا، وتسأله لم لا يضحك، فيرد بأنه يرى الضحك فراغا، حتى أنه لا يبتسم، وفي المرحاض العمومي، يحاول أن يضحك أمام المرآة.

في الغد، يتم إيقافه عن العمل، ويكتب إلى الرئيس للمرة الثالثة في الفيلم، ويتوصل بمكالمة المجهول، ويسخر منه مرة أخرى.

في لقاء آخر مع فريدة، لم تقبل منه الورد، يقدم الباقة إلى أمه (تجسد شخصيتها الفنانة دلال عبد العزيز)، يقول لها أنه اشتراه من أجلها فتقرأ: "إلى فريدة، أول مرة أعملها... حسن"، ويقول لأبيه لم تتزوج امرأة اسمها فريدة.. وهذا أحد المواقف الكوميدية العفوية، وهذه من مميزات الفنان أحمد حلمي، كفنان (كوميديان)، يعرف كيف يستحوذ على إعجاب المشاهدين، دون أن يرسم ابتسامات بلهاء على وجهه، أو يقوم بحركات بهلوانية،عكس بعض نجوم الكوميديا...

أحيانا يلجأ الفيلم إلى الشتائم/ الإهانة، كأسلوب لاحضاري.. لانتهاك آدمية الإنسان في زمن مادي بامتياز... هذه المادية المتحجرة عبرت عنها فريدة (منة شلبي) وهي تعد الأوراق المالية، فغمغم حسن بأنها "مادية حقيرة"، أو حين استاء حارس السيارات من مبلغ الـ (ربع جنيه).

ويتوصل حسن بمكالمة من ذلك المجهول محددا له مقابلة مع الرئيس، ويذهب وهو يغني، يفاجأ بالحراسة الأمنية المشددة، ويكتشف أنها مجرد خدعة.

وتنصحه أمه بزيارة الطبيب النفساني، ويتخيل أن النادل سيضربه، وتسخر منه فريدة، ويلعب مع أبيه في النادي، وينصحه بأن يعامل بالحسنى حتى من يسيء إليه.

في مشهد يبدو مفتعلا على غرار أفلام هوليود، يكاد المشاهد يتخيل أنه يتابع مشهدا أمريكيا، لولا وجود علامة الطريق، بالإضافة إلى الأغنية الأجنبية.. يحس أنه حقق أمنيته في الطيران وهو بصحبة فريدة على متن دراجته النارية.

وعلى الشاطئ، يصارحها بأنه كان يحلم بالطيران، لكن أمه تخاف عليه بشكل مرضي، برغم أن الأب ربان وهو من جعله يحب الطيران، ويتوق أن يكون كبقية الشباب، منطلقا ومرحا ومحبا للحياة...

يعود إلى صديق المقهى، حيث يؤدي الفنان محمد شرف مشهدا إنسانيا في غاية العذوبة وهو يتحدث عن البطالة، والضياع، وضعف نظره، ولا يملك ثمن نظارة طبية، مصرحا بأن حياته انقلبت إذاعة، تعتمد على السمع فقط.

توقظه أمه ليقابل المستأجر الجديد ويشك في كونه الطبيب النفساني، ويطرده وهي تراقب ردة فعله من وراء الباب، فيشكو إلى أبيه تصرف أمه، لكن هنا نكتشف موت الأب واختفائه من حياته، وهذا من المشاهد الدرامية المؤثرة، والتي تفضح تعلق حسن الكبير بأبيه، وإن كانت معظم الأعمال الأدبية والفنية العربية والعالمية، تظلم هذا الأب... وتميل إلى الأم، وحتى المشاهد يحس بنوع من الألفة والتعاطف مع النجم محمود حميدة، بدوره المختلف عن بقية أدواره السينمائية السابقة.

يعيش حسن الصدمة ويركب دراجته النارية، وينطلق في الشوارع.. على إيقاع موسيقى تصويرية رائعة لعمرو إسماعيل، ويتخيل أن أباه خلفه...

تبدأ رحلة العلاج من الشيزوفرينيا، ويزور قبره ليلا...

وفي حفل زفاف أخ صديقه الربان، يلتقي فريدة مع صديقه - وما يعاب على المخرج خالد مرعي استخدام أغنية أجنبية مرة ثانية في مشهد الحفل، والأولى كانت في المطار- ويصفعها وتغادر المكان، ويتبعها وتطلب منه أن يرحل...

ويتمتم بأنه آسف...

ويظهر بالسيارة، ويتخيل أباه في مشاهد تفيض بالمشاعر الإنسانية، وبعد العلاج، يزور مكتب والده، ويعود إلى العمل، و يكتب إلى الرئيس أنه لم يتعرض للاضطهاد، وأنه شفي، و إكتشف أن الناس لا تضحك، وتمنى لو لم يُشف، ويعتذر عن الازعاج... والغريب أن يجد كل الرسائل السابقة في صندوق البريد، وتسقط دفعة واحدة...

ويعود إلى عمله، وقد تبنت شركة الطيران مشروعه. ويحس أنه حقق كل أحلامه، لكنه ليس سعيدا لموت الأب واختفاء فريدة.

وسندرك أن كل ما سبق كانت مشاهد متخيلة، مجرد تهيؤات، لكن السيناريست وقع في هفوة أخرى حين قام حسن بإحضار النظارة الطبية إلى صديقه نسيم الذي لا يغادر المقهى.

وفي الكوفي شوب يقابل فريدة، لكن باسم مريم، وتشكره على اللوحة التي رسمها لها، ويعرف منها أنهما تقابلا كثيرا، لكن لم يتكلما وهي التي تبادر بالتعرف إليه.

ويطلب منها أن يقص عليها حكاية الفيلم، وحتى عند أخذ صورة الأسرة الصغيرة يتخيل حسن الأب والأم معهم.

الفيلم جديد في فكرته، ومغامرة بالنسبة للنجم أحمد حلمي، الذي عودنا على أدواره الكوميدية، بتقديم شخصية جادة، وهناك من انتقده-الفيلم- بأن الفترة الأولى كانت طويلة وبطيئة الإيقاع، لكن لبناء الدرامي للشخصية المركبة يتطلب ذلك، وليست مجرد اسكيتشات غير مترابطة يمكن حذفها، دون أن يختل توازن الفيلم.

وقد غفل السيناريست الإشارة إلى أن الفيلم مقتبس عن الفيلم الأمريكي "عقل جميل"، وقد نوه به الجمهور والنقاد على حد سواء، وهو مغامرة بالنسبة لأحمد حلمي، الذي عودنا على أدواره الهادئة، خفيفة الظل.. بتقديم شخصية جادة بحضور قوي ولافت، وقد برهن للجميع أنه يختلف عن نجوم كوميديا التهريج، كمحمد سعد الذي لم يغادر شخصية (اللمبي)، أو النجم عادل إمام الذي يكرّر نفسه أحيانا... دون أن ننسى أن أحمد حلمي بعيد عن الابتذال، بعكس عادل إمام الذي يجسد في أفلامه شخصية العجوز المتصابي، الدونجوان، الصعلوك، و... الذي يحب بلده بشكل فظيع!

"آسف عن الازعاج" فيلم سيكولوجي بالأساس، ورغم جديته يفيض بسخرية سوداء، ولا ننسى أن أغنية شيرين (أثناء العلاج) أضفت لمسة أخرى من الرقة والشجن الإنساني على الحدث.

بالتأكيد، ستكون الخطوة القادمة أصعب، يا أحمد حلمي... عند اختيار الفيلم القادم.

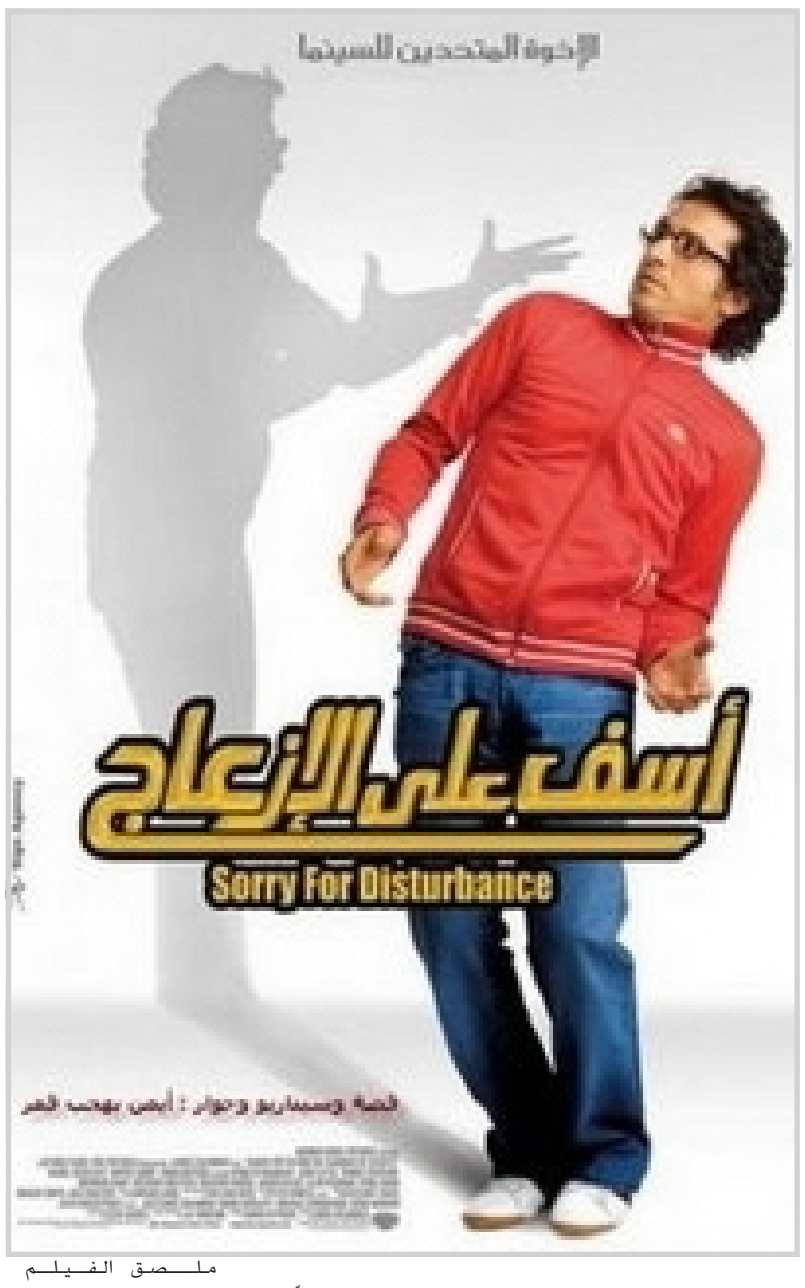

ملصق الفيلم

" العاصفة الاستوائية " في صدارة الأفلام الأمريكية

العاصفة الاستوائية

المدى/ وكالات

تصدر فيلم "العاصفة الاستوائية ايرادات الافلام بأمريكا الشمالية هذا الاسبوع منذ بداية عرضه حيث تشير التقديرات التي جمعتها رويترز الى ان الفيلم حقق منذ يوم الجمعة ٢٦ مليون دولار.

ويدور الفيلم حول مجموعة من الممثلين يصورون فيلما يحظى بميزانية ضخمة عن الحرب تجبرهم الاحداث على ان يصبحوا الجنود الذين يشخصونهم في الفيلم وذلك عبر سلسلة من الاحداث الغريبة.

والفيلم من اخراج بن ستيلر وبطولة جيف كان وروبرت داوني و انتوني ريفيفار وجاك بلاك وجاي باروشيل و براندان جاكسون وبن ستيلر واريك وينزينراید وستيف كوجان وفاليري ازيلين.

وتراجع من المركز الاول في الاسبوع الماضي الى الثالث، فيلم الرجل الوطواط (باتمان) "الفارس الاسود" حيث تشير التقديرات الى ان الفيلم حقق منذ يوم الجمعة ١٦,٨ مليون دولار.

وتدور قصة الفيلم حول باتمان وجيمس جوردون اللذين يتعاونان مع هيرفي دينت المدعي الجديد في مدينة جاثام لمواجهة لص بنوك مشوش ذهنيا يعرف باسم "الجوكر" في حين تحاول قوى اخرى التامر ضدهم. وتتزايد جرائم الجوكر وتصبح اكثر تدميرا.

والفيلم من اخراج كريستوفر نولان وبطولة كريستيان بال وهيث ليدجر وارون ايكهارت ومايكل كين وماجي جلينهال وجاري اولدمان.

وجاء في المركز الثالث الجزء الجديد من سلسلة حرب النجوم وهو فيلم " حرب النجوم.. حروب المستنسخين" مسجلا ١٥,٥ مليون دولار.

ويدور الفيلم حول قيام فرسان جيدي البطولية بالنضال من اجل الحفاظ على النظام واستعادة السلام بعد انتشار حروب المستنسخين عبر انحاء المجرة.

والفيلم من اخراج ديف فيلوني وبطولة مات لانتر واشلي ايكستاين وجيمس ارنولد تايلور ودي برادلي بيكر وتوم كين ونيكا فاترمان ويان ابيركرومبي وكوري بورتون.

وجاء في المركز الرابع الفيلم الجديد "المرايا" محققا ١ ر١١ مليون دولار ويتناول الفيلم قصة شرطي سابق وعائلته تستهدفهم قوة شريرة تستخدم المرايا كمدخل الى منزلهم.

والفيلم من اخراج كيفر سوثرلان وباولا باتون وكاميرون بويس واريكا جلوك وامي سمارت. ماري بيث بيل وجون شرابنيل.

وتراجع من المركز الثاني في الاسبوع الماضي الى الخامس فيلم "ماريوانا الاناناس" مسجلا ١٠ مليون دولار.

ويدور الفيلم حول مدمن ماريوانا كسول يذهب الى تاجر مخدرات لشراء نوع جديد نادر من الماريوانا يسمى "باينابل اكسبريس" لكنه عندما يصبح شاهدا وحيدا على جريمة قتل ارتكبها شرطي فاسد ورجل اخر يعد اخطر اباطرة المخدرات بالمدينة تنتابه حالة ذعر ويدفن ما بحوزته من الماريوانا في المكان. ثم يكتشف المدمن وتاجر المخدرات ان هناك اشخاصا يسابقون الزمن لقتلهما.

والفيلم من اخراج ديفيد جوردون جرين وبطولة سيث روجن و جيمس فرانكو وداني ماكبرايد وكيفين كوريجان وكرايج روبينسون وجاري كول وروزي بيريز وايد بيجلي ونورا دون وامبر هيرد.

لويس بونويل .. السينما والسيريالية

صورتان يقع بينهما الزمن الفكري والفني الهائل الذي جسد فيه المخرج الاسباني (لويس بونويل) رحلته السيريالية الفكرية والسينمائية احدى هاتين الصورتين بدأت مسيرته الفنية السينمائية ، فيما كانت الثانية بمثابة الاعلان الاخير لنهاية هذه المسيرة. الاولى كانت لمشهد تشريح فظيع في بداية فيلمه الشهير (كلب اندلسي) عام (١٩٢٩) حيث تمتد يد تحمل شفرة حلاقة وتقطع عينا بشرية ، اما الصورة الثانية فكانت في نهاية فيلمه (هذا الغرض الغماض للغربة) عام (١٩٧٧) وهو اخر افلامه وكانت يد امرأة تعالج بعناية تمزقا في قطعة قماش حريرية ملطخة بالدماء ، وهي اخر لقطة صورها (بونويل) في حياته وبين جرح العين البشرية الفضيع والجرح المغلق تكمن تلك المرحلة الفنية والفكرية التي امتدت لخمسين عاما. وصلت خلالها شهرة (بونويل) الفنية اوساط النقد الاوروبية بوصفه من كبار المخرجين ، وكانوا يضعونه في مصاف كل من (ايزنشتاين) و (ستابلف) و (فلليني) ويصفونه بغزارة الانتاج ، حيث اخرج اثنين وعشرين فيلما في الخمسين عاما التي قضاها في العمل السينمائي. ويعده الناقدان (بولين كايل و بنيولب هيليان) هتشكوك السيريالية.

كاظم مرشد السلوم

لقد رأى (بونويل) في السريالية حركة ثورية وشعرية واخلاقية ويقول: (كنا جمعيا نساند مفهوما معينا للثورة، وبرغم ان السرياليين لا يعدون انفسهم ارهابيين الا انهم كانوا يحاربون باصرار مجتمعا يحتقرونه. لم تكن البنادق هي السلاح الرئيسي بالطبع دائما كانت التعرية، والتعرية عاملا قويا في عملية الاكتشاف فهي تستطيع ان تفضح الجرائم الاجتماعية مثل استغلال الانسان لاخيه الانسان والامبريالية والاستعمار وكل الدعائم السرية والكريهة للنظام الذي ينبغي تدميره) ويضيف: (ان الغاية من السريالية لم تكن خلق حركة ادبية او فنية او حتى فلسفية، وانما كانت غايتها تفجير النظام الاجتماعي ككل وتغيير الحياة ذاتها) لذلك لم يكن اتجاه (بونويل) الى الحركة السريالية ناتجا عن اسباب ثورية او نفسية حسب، وانما جذبته الجوانب الاخلاقية للحركة، ولقد سعى (بونويل) الى نقل هذا الاتجاه الى العمل الفني السينمائي في فيلم (كلب اندلسي) الذي لا يوجد فيه لا كلب ولا اندلسي والذي سعيفيه كل من (بونويل) و (سلفادور دالي) الى صدمة المجتمع وتعريته، فهو هجوم على النقاد وهجوم على البرجوازية على الرغمن من ان والدة بونويل البرجوزية هي التي مولت الفيلم.

كان الفيلم يهدف الى ان ينقل للمشاهد بعضا من المعتقدات الاساسية من الحركة السريالية، ومنها القوة الهائلة للرغبة. يقول (بونويل) (التزمنا انا ودالي بقاعدة ثابتة في اثناء الانتاج وهي اننا لن نقبل اية افكار او صور يمكنها ان تثير تفسيرا عقلانيا والا نقدم تلك الصورة التي فاجأتنا دون ان نحاول تقديم الاسباب) ولم يستخدم (بونويل) الاساليب التقنية مثل العدسات التي تشوه الصورة وتعديل البؤرة والصورة المكبرة لكي يعطي انطباعا بالحلم، بل كان يستخدم الصدمة التي تسببها غرابة الصورة ذاتها للوصول الى الشعور بالالم والهلوسة.

كانت الطريقة السريالية تعتمد على التناقض الموجود داخل الصورة الواقعية نفسها ومع ذلك كانت افلامه لمن يلاحظها تحليليا دائما قصيرة تقوم على بنية درامية عامة، كما لو كانت المصادفة قد اسهمت في تنظيم العمل البنائي فيها. كانت فكرة فيلم (كلب اندلسي) قد تولدت لدى (دالي) بعد حلم رآه عن النمل ليخرجه (بونويل) في فترة قصيرة ومعجزة في هذا الفيلم فقال (بونويل) كل ما سيقوله بعد ذلك طوال حياته السينمائية حتى ساد رأي، بعد ان اطلق بونويل هذه الدفعة البركانية الممتلئة بالثورة والجنون انه سيجد نفسه مجبرا على ان يلتزم الصمت لكنه استمر في العمل السينمائي السريالي بالاشتراك دائما مع (سلفادور دالي). لكن بعد ذلك قل تعاونه مع (دالي) عندما اتجه الاخير الى الرسم فقرر (بونويل) العودة الى اسبانيا لينخرط مع الثوار في الحرب الاهلية الاسبانية. ولكن هذه لم تكن النهاية، ففي عام (١٩٥٠) يظهر فجأة في مهرجان " كان " ليلقى هناك قنبلة تفجرت بعنف وضجة تشبه الضجة التي اثارها قبل اثنتي عشر عاما فيلمه الشيق " كلب اندلسي" هذه القنبلة هي فيلم مكسيكي اسمه " لوس اولفيداروس" او " رحمة بهم " ليعود به الى السريالية الاولى ذاتها، التي وصلت اليها افلامه السابقة وليعلن للجميع ان النبتة السحرية الصغيرة قد اضحت شجرة سامقة وليستمر في ابداعه الفني ليملأ عالم السينما افلاما رائعة وليحصد العديد من الجوائز السينمائية فقد حصل على جائزة افضل اخراج عن فيلمه " المنيسيون " كان ١٩٥١ وجائزة النقاد .كافضل فيلم طليعي مهرجان كان ١٩٥٢ عن فيلمه صعودا للسماء وجائزة مهرجان كان الكبرى ١٩٥٩ عن فيلمه " نازاريين " وجائزة جماعة كتاب السينما (مهرجان كان ١٩٦٢) والاسد الفضي عن فيلمه (سهبان المعمودي) مهرجان فينيسيا ١٩٦٧ والذي اثار ضجة واسعة في الاوساط الفنية لجرأة الطرح ليعود ويحصل على اوسكار افضل فيلم اجنبي عن فيمله " سحر البرجوازية الخفي " ١٩٧٢، ولينهي حياته السينمائية بلقطة اخيرة ليد امرأة تروف بعناية قطعة قماش ملطخة بالدماء معلنا انهاء حياته الاخراجية السينمائية في فيلم " هذا الشيء الغامض للرغبة" ليبقى حيا في ذاكرة السينما العالمية وذاكرة السريالية الفكرية والفنية.